

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

مقياس: مناهج البحث اللغوي.

السنة الأولى ماستر/ لسانيات. الأستاذ خيار نورالدين.

المحاضرة الثانية: المنهج السيميائي: في المفهوم و الأسس.

السيميائية علم حديث النشأة لم يظهر إلا بعد أن أرسى سوسير أصول اللسانيات الحديثة في ق20 و نظرا لأنه علم استمد أصوله من مجموعة من العلوم المعرفية فإنه من الصعوبة بمكان تحديده و إعطاء مفهوم عام له. فقد عرف هذا المنهج غموض مصطلحية كبيرة رغم أنه أخذ مكانته كمنهج نقدي له وجاهته في معالجة النصوص الأدبية.

- أولا: الجذر اللغوي و التعريف المعجمي:

أصل المصطلح sémiotique يعود إلى العصر اليوناني فهو آت حسب برنار توسان: " من الأصل اليوناني sémeion الذي يعني علامة و logos الذي يعني العلم، فالسيميولوجيا هي علم العلامات.

الفرق المعجمي بين sémiologie- sémiotique

فالأول هو دراسة الإشارات بشتى أنواعها، أما الثاني فهو مصطلح طبي يعني على دراسة أعراض الأمراض أي الإشارات الدالة على مرض معين.

المصطلح الانجليزي المقابل هو semiotic فرق طفيف في اللاحقة.

يشير غريماس إلى أهم المصطلحات المتقاربة مع مصطلح sémiotique و هي:

Sémanalyse: هي الدراسة المتكافئة للغة و اللاشعور. تستند إلى السيميولوجيا

ولكن تفسح المجال أكثر للتأويل interprétation.

Sémasiologie: دراسة الدلالات و جمعها انطلاقا من كلمة واحدة (حقل دلالي)

Onomasiologie = الانطلاق من معنى معين أو فكرة معينة و جمع كل الكلمات الدالة عليه.

Sénéiologie: مصطلح طبي مرتبط بعملية تشخيص symptomalogie.

الأوربيون يفضلون مصطلح سيميولوجيا الذي جاء به سوسير أما الأمريكيون

فيستعملون مصطلح سيميوطيقا الذي جاء به شارل ساندرس بورس * رغ أنه تم تأسيس

الرابطة الدولية للدراسات السيميوطيقية عام 1969 وتبنيها لمصطلح سيميوطيقا" ←
المسألة اديولوجية بحتة.

في معجم "le Robert" ورد تعريف السيميائيات: " نظرية عامة للأدلة و سيرها

داخل الفكر... كما أنها نظرية للأدلة و المعنى و سيرها في المجتمع... و في علم النفس

تظهر الوظيفة السيميائية في القدرة على استعمال الأدلة و الرموز في التعبير" تعريف

معجمي يقترب كثيرا من التعريف الاصطلاحي.

*هناك فوضى مصطلحية عند نقل هذين المصطلحين إلى العربية.

نجد: علم العلامات- السيميولوجيا- الدلائلية- الأعراضية- الرموزية- السيميائية- السيميوطيقا- العلاماتية.

*هناك من الباحثين من يفضل الاحتفاظ بالمصطلح الأجنبي و تعريبه حرفيا "سيميولوجي" إلى حين ولادة مصطلح عربي يفى بالغرض و لا يوقع في الخلط كصلاح فضل و الفذامي.

*** عند العرب:**

يعرف ابن منظور في معجمه: " السيمياء: العلامة: مشتقة من الفعل سام... وقولهم سوم فرسه أي جعل عليه السمة و قيل: الخيل المسومة، هي التي عليها السيمة و السومة و هي العلامة".

***في القرآن:** ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾. (الفتح / 29).

﴿و نادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم﴾. (الأعراف / 48).

﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنوامي و الأقدام﴾. (الرحمن / 41).

في الشعر: يقول الشاعر أسيد بن عنقاء الفزاري:

غلام رماه الله بالحسن يافعا / له سيمياء لا تشقُّ على البصر.

***في كتابة:** السيميائيات موضوعها و تطبيقاتها، يقول سعيد بن كراد: "بما أن السيميائيات تهتم بكل مظاهر السلوك الإنساني من أبسطها إلى أكثرها تعقيدا فالأكيد أن النشاط السيميائي مرتبط بظهور الإنسان على وجه الأرض فمنذ أن أحس الإنسان انفصاله عن الطبيعة و عن الكائنات الأخرى و استقام عوده و بدأ يبلور أدوات تواصلية جديدة لا تتجاوز الصراخ و الهرولة و الاستعمال العشوائي للجسد و الإيماءات".

و بانفصال الإنسان عن الكائنات الأخرى و تكوين إنسانيته الخاصة بابتكار أدوات للتواصل تقوم على أشكال رمزية و علامات قائمة على التواضع الاجتماعي (و إن كنا لا نميل إلى هذا الرأي بل تحكم الوجهة الدينية "وعلم آدم الأسماء كلها" فتلقى آدم من ربه كلمات") يكون قد كون ثقافة معينة قائمة على علامات خاصة تستحق الدراسة والتمحيص.

*السيمائية السردية: semiotique narative:

السيمائية في معناها العام هي نظرية العلامات و من ثمة فإنها تشمل وصف كل التجارب الذهنية و الدلائل الطبيعية. و إذا كان بعض الدارسين (جورج مونان) يذهب إلى أنه يتعين على السيمائية أن تقف عند أنساق التواصل غير اللغوي/ فإن غريماس(1970 Greimas) يعتبر أن السيمائية تتيح للسانيات أن تتخطى المسائل النحوية الصرف وأن تعالج البنى الدلالية الخارقة للعنصر اللساني على نحو ما يتجلى في القصة و الأسطورة و الشعر.

و هو يعتبر أن التحليل السردى للخطاب من مشمولات السيمائية التي توفر جهازا علائقيا للقصة ينبغي أن يستعاض به عن تعريف "بروب" للخرافة باعتبارها تتابعا للوظائف.

• الوظيفة:

مصطلح استخدمه فلاديمير بروب لوصف الخرافات العجيبة و تفكيكها و تحليلها. و قد تبين له أن الخرافات المائة التي انكب على دراستها تتطوي على أحداث

متماثلة، فحدد الوظيفة بكونها: " عمل الشخصية منزورا إليه من حيث دلالاته في سياق الحكمة" من قبيل: السفر، المخالفة، النهي، الخرق، الاستخبار، الاطلاع، المطاردة، النجدة، العثور على الأداة السحرية، العودة... حيث تتربط الوظائف وفق محور تطوري، فلا تنفي احداها الأخرى، فكل وظيفة تقضي إلى أخرى من منطلق منطقي و جمالي. هاجسه أن يستخلص من مختلف الخرافات العجيبة عناصر قارة مشتركة عي بمثابة البنى العامة التي تنتظم فيها أحداث تلك الخرافات. فتصل إلى إحصاء 31 وظيفة تدور في فلكها أحداث الخرافات العجيبة المائة التي شكلت مدونته. و حتى أحداث خرافات شعوب أخرى مختلفة أشد الاختلاف عن بعضها وحدة الفكر الإنساني.

في هذا السياق يعرف جوزيف كورتيس Joseph Courtes السيميائية بكونها: "البحث عن المعنى و مسار الدلالة في سياق أشمل من سياق التواصل الذي قوامه باتٌ و متلقٍ".

من الأهداف التي تتفرد بها السيميائية السردية انطلاقا من المدونات التي تدرسها. الوقوف على تجليات السردية و دلالتها ذلك أن السيميائية و انطلاقا من سائر الأشكال الخطابية الممكنة كالقصص المكتوبة و الشفوية و الأفاصيص و وقائع الحياة اليومية والأفلام تسعى إلى تحديد مجمل القوانين التي تفسر جزئيا هذا العنصر المركزي في حياتنا و هو فعل الحكاية.

و لقد لقيت السيميائية السردية كما عرفها و طورها غريماس، من الرواج بين الباحثين الساعين إلى علمنة دراسة آليات الدلالة الأدبية و الخروج بها من حيز الانطباعية ما جعلها محور ما يسمى بـ: " مدرسة باريس السيميائية".

• أهم مصطلحات التحليل السردية السيميائية:

الفاعل Actant:

يعود استنباط هذا المصطلح إلى غريماس و هو مفهوم مجرّ مشتق من اللغة الفرنسية من لفظ Action أي الفعل أو العمل و الفاعل يعني القائم بالفعل و ينبغي تمييز الفاعل عن الشخصية Personnage التي تتجسد في القصة من خلال صفاتها وأحوالها و أعمالها. ذلك أن الشخصيات تنتمي إلى مستوى السطح و هي لا تحصى عدداً، في حين أن الفواعل تنتمي إلى مستوى العمق و عددها لا يتجاوز في كل التجسيّدات السرية ستة.

هي: المرسل - المرسل إليه - المساعد - المعارض - الذات - الموضوع.

و العلاقات التي تقوم بين الفواعل تكون ما يسمى الرسمية العاملة schéma actantiel و من فإن الفاعل يمكن أن يتطابق و الشخصية و يمكن أن تجتمع شخصيات متعددة لتكون فاعلا واحداً.

و يمكن للشخصية الواحدة أن تنطوي على أكثر من فاعل واحد، و يمكن للفاعل أن يكون شخصية أو شيئاً أو فكرة أوقيمة، إن الفاعل يحدد تركيباً من خلال الموقع الذي يحتله في التابع المنطقي للسرد (المسار السردى) و يحدد بنائياً من خلال المحتوى الجهي المخصوص الذي يضطلع به.